الهايكو بين الرجل والمرأة

تحقيق صحفي

الأدب النسوي أو الأدب النسائي ويطلق عليه أيضا أدب الأنثى أو أدب المرأة، قد يعتبره البعض "الأدب الذي يكون النص الإبداعي فيه مرتبطا بطرح قضية المرأة و الدفاع عن حقوقها دون أن يكون الكاتب امرأة بالضرورة". أي أنه "الأدب المرتبط بحركة نصرة المرأة و حرية المرأة و بصراع المرأة الطويل التاريخي للمساواة بالرجل"، بينما يعتبره البعض الآخر "مصطلح يستشف منه افتراض جوهر محدد لتلك الكتابة بتمايز بينها و بين كتابة الرجل في الوقت الذي يرفض الكثيرون فيه احتمال وجود كتابة مغايرة تنجزها المرأة العربية استيحاء لذاتها و شروطها ووضعها المقهور".

وهناك اعتقاد سائد: أن الرجل يستخف بكتابة المرأة لأنها تكتب لجنسها بشكل خاص، ضمن تراث الثقافة النسائية، بدلاً من التراث العظيم الذي يمثل التيار الأدبي الأساسي، إضافة إلى اعتقاده بأن تجربة المرأة محدودة، فالكاتبة العربية قد فشلت في الخروج من قمقم البيت والأطفال والزوج والحب في كتاباتها، ولذلك أخفقت في معالجة ما هو أهم من قضايا اجتماعية وسياسية لبلدانهن.

لم يتفق أغلب النقاد والأدباء على ماهية الأدب النسوي حيث انقسمت الآراء بين مؤيد ومعارض للمصطلح، ويعلل معارضو استخدام مصطلح الأدب النسوي رأيهم في أنه لا يجوز تقسيم الأدب إلى نسوي وغير نسوي، لأن الأدب يقدم مواضيع تلامس المجتمع بأكمله ولا يجوز تجزئته، بينما يرى المدافعون عن المصطلح أن المرأة تتمتع بخصوصية في الكتابة تجعل من الضروري بمكان تصنيف كتابتها في مجال مختلف عن الكتابة الذكورية تتحدد على ضوئه القيمة الابداعية للنص النسوي.

قمنا بتوجيه الأسئلة التالية حول هذا الموضوع لعدد من شاعرات وكاتبات الهايكو

- عدد الشاعرات الممارسات لشعر الهايكو اكبر بكثير من عدد الشعراء، ما السر وراء ذلك؟!
- هل هناك أية طقوس خاصة لكتابة قصيدة الهايكو عند المرأة تختلف عنها عند الرجل؟!
- بماذا تختلف قصيدة الهايكو التي تبدعها المرأة عن التي يبدعها الرجل، أي ما هو الحطاب النسائي في الأدب ، هل تؤمنين بالنظرية الأدبية النسوية، وما هي خصائص قصيدة الهايكو التي تكتبها المرأة من وجهة نظرك؟!
- هل أنت مع استخدام مصطلح (أدب نسائي) ومصطلح (أدب رجالي) أم أن هناك أدب وموهبة فقط بغض النظر عن جنس كاتبه، ما رأيكِ ولماذا؟!!

قالت الكاتبة **رحاب سخية**:
الأدب لا يفترض تجزئته بين رجل وامرأة، لكل أسلوبه ولك جماله، المتميز يفرض نفسه ويدخل القلب دون تكلف.

أما الشاعرة **لما البوفي** فتقول:
لا يوجد أدب رجالي و آخر نسائي ..السبب في ابداع المرأة بالهايكو بالذات هو شفافيتها و ارتباطها بالطبيعة لذلك تتقن هذا النوع من الشعر مع عدم انكار ابداع الرجال فيه ايضا . بالنسبة للطقوس لا اظن ان لها طقوسا مختلفة ..هي حالة او مشهد تشدها للكتابة عن اختلاف القصيدة الهايكوية الأنثوية .برأيي هي رقيقة أكثر لأنها تملك حس مرهف يطغى على كتاباتها و يعطيها ذلك السحر .بكل تواضع

وتؤكد الشاعرة **إيمي محمد**:
شعر الهايكو جزل يعتمد علي العين والحس او اللقطة السريعة وهنا يوافق الشاعرات اكثر...اجد ان المرأة تعتمد في طقوسها الشعرية علي الحس اكثر اي انها تصف ما تحسه في لقطة تراها ولذلك ربما تكون عدد الشاعرات كثيرات ولكن اعمالهم ليست بغزارة الشاعر الرجل.....خصائص قصيدة الهايكو للشاعرات غالبا تتأثر بالطبيعة ...و وصف حسي للمشهد ...ربما كلمات ابسط...انا لست مع تجزئة الادب والفنون فهو اولا واخيرا فكر وابداع وثقافة و قراءة..الا انني لا انكر لمسة المرأة وتأثرها وردود فعلها في اعمالها التي بها تتميز...

السبب في ابداع المرأة بالهايكو بالذات هو شفافيتها وارتباطها بالطبيعة.

وتقول الشاعرة **إيناس اصفري**:
أكتب بشكل عام منذ زمن طويل جداً ، تقريباً منذ ثلاثين عاماً ، في الشعر والقصة القصيرة والخاطرة والشذرة والمقالة ومنذ عامين أو أكثر في الهايكو والتانكا .
وبحكم تجربتي المتواضعة فأنا لست ممن يؤيدون فصل الأدب، بل على العكس ، ما تكتبه المرأة إكمال لما يكتبه الرجل والعكس بالعكس ، ما نعيشه على أرض الواقع هو ذاته ، ما يؤلمكم يؤلمنا وما يتعبكم يتعبنا ، نفرح معاً ونشرق معاً .
أما عن الاختلاف - إن وجد - فهو بحكم التربية والضغوط التي تمارس على المرأة ابتداء من بيتها وانتهاء بمجتمعها، ونعلم جميعاً أن الكتابة حالة من حالات التفريغ والراحة ، لهذا قد تكون كثافة الكتابة عند المرأة بسبب معاناتها من ضغوط أكثر مضافاً إليها عوامل القمع والتهميش فتجد متنفسها في الكتابة ، والكتابة لا يحاسبها عليها المجتمع بقدر التطبيق والفعل .
لكن مع هذا فهناك الكثير من الجوانب تقع على الرجل كما المرأة تماماً ، فنحن الشرقيون جميعاً رجالاً ونساءً نعاني من عبء الموروث التقليدي والذي اصبح في جزء كبير منه لا يتناسب مع حياتنا المعاصرة ونتحايل عليه بطرق شتى قد نفلح احيانا وقد يصيبنا الاحباط أحياناً .
ولابد من الاعتراف أن هناك كتابا وشعراء يدافعون عن قضايا المرأة أفضل من المرأة ذاتها
في عصرنا الحالي لا جدوى بغير أن نكون معاً في كل شيء، ولو صح لنا أن نسمي أنفسنا بالمثقفين والمثقفات فيجدر بنا أن ندرك أن الحياة لا تصح بأحدنا دون الآخر ، وفضاء الكتابة حياة رحبة مفتوحة للجميع.

وتبين الشاعرة **دلشان أنقلي**:
لأن المرأة تختبر الحياة بشقيها الولادة و الخلق و بالتالي بغريزتها الفطرية هي أقرب للطبيعة بشفافيتها و تذوقها للحياة.. بعاطفتها الحسية و هذا ما ينعكس على موهبتها بشكل مباشر في الكتابة عن أدق التفاصيل الحسية التي تعيشها ..همومها و نظرتها الى الحياة هي بالنهاية أنثى تعرف على أي غصنٍ يورق الشجن أكثر ومن أين تؤكل الشجرة ..
لست مع فصل الأدب الموهبة موهبة ..للمرأة أدواتها الخاصة في الكتابة و للرجل أيضا أدواته .. بيننا غيمة على الدوام وهذا سر الإستمرار بينهما ..كل يحاول أن يجعل لغيمته ريشة
والأمر كله يتوقف على الحسية الغائرة في الأشياء و القضايا والهموم المعاشة جنباً إلى جنب ..المرأة والرجل معاً ..

إيناس أصفري

دلشان أنقلي

تقول الشاعرة **هالا الشعار**:
قد يكون هناك ما يميز أدب الإناث بنيوياً ، وقد يتفوق أدب المرأة في نواح ويخفق في مواضع ، ليس لدي خبرة بالموضوع ولا أعرف كيف أقرأ أدبا وأبحث فيه عن هذه الفروق الوجدانية ، لعل المرأة كما سبق وذكرت صديقتي إيناس ، وبسبب ابتعادها عن ساحات العمل المجتمعي والإبداعي ليست حاضرة بنفس الكثافة التي يحضر بها الذكور لكن معطيات الزمن تغيرت وبالتالي سنشهد حضور مكثّف للمرأة مع الوقت أما مسألة التباين الإبداعي في نتاجاتها الأدبية فأعتقد أنه سؤال معقّد و يحتاج دراسات متعمقة أنا لا أشعر بفرق معرقي بين الإنتاجين ، وأقصد في العمل الابداعي الفكري ، ما ألاحظه وجود انتاجية عالية لدى الشريكين ، لم يستطع نص ذكوري أن يلغي نص انثوي لدي ، ولا اجد شخصيا فرق لا في ارتياد مواضيع دون سواها ولا في الجرأة في البوح بمكنونات النفس ، ولا في اتخاذ مواقف حدية من قضايا حارّة وملحّة ، سؤال حيرني معلمي لا أجد له جواب حقيقي ، وأعتقد بعدم وجود فروق ابداعية مهمة بين ابداع الرجال أو النساء.

هالا الشعار

تضيف الشاعرة **ورود الموصلي**:
قد يكون التقسيم فقط لغرض سهولة العرض او الدراسة لا اكثر كما قسمت اللغة العربية الى فروع وهي وحدة متكاملة..فالادب لاعلاقة له بجنس الكاتب ..فقد يعبر احد الجنسين عن الاخر ويفصح عنه اكثر ممايعبر هو عن ذاته كما ذكرت وكما فعل الكثيرون من الجنسين...
الهايكو ...جنس ابداعي وللاجابة عن سؤالك علينا ان ندرس كل ماتكتبه المراة في هذا الحنس ومايكتبه الرجل لنرى الاختلاف في الدلالات والاهداف واستخدام المفردات...
ومن وجهة نظري لكل كاتب اسلوبه في الطرح ولو كان الموضوع واحدا...فهي مسالة تكامل بين الاثنين لاعطاء صورة مبهجة..وهو لقطة خاطفة لعدسة فنان يارع لاعلاقة لها بنوع الجنس.
اما عن العدد الاكبر لشاعرات الهايكو الاناث ..فربما استهوى هذا الفن النساء لانه يحتاج الى عمق في استخدام الحواس والفكر ولايحتاج وقتا في الطرح حيث يمكن تجسيده في الفاظ قليلة جدا وهذا يتناسب مع وقت المراة وبناء شخصيتها..

أما الشاعرة **هيفاء حمودة** فتقول:
أومن بالأدب الجيد بعيدا عن النسوي أو الرجالي..للهايكست المرأة ارتباط شفاف مع داخلها والعالم الخارجي من حولها..تتحسسه وتلامسه برقة احساسها..لكن للرجال نظراتهم العميقة وخبراتهم المهمة..

لكلّ كاتب أسلوبه في الطرح ولو كان الموضوع واحدا.

ترد الشاعرة حافية القدمين:
الأدب والإبداع ليس لـه علاقة بجنس الكاتب ربمـا هنـاك بعض الإخـتلاف لان المـرأة تقـع تحت ظروف المجتمع الذكوري و تميز الرجل واضح بكل مجالات الادب لأنـه يملك حريـة و تجربـة اكبـر والمـرأة تملـك عمـق المشـاعر والاحساس العالي بالأشياء.

وتقول الشاعرة حربة الحصري:
اشعر اننا نكتب لنجبر مـا بداخلنا من كسور وربما يكون احيانا نداء استغاثة في لحظة مـا ولكن فـي بعض الاحيـان معانـاة المـرأة اكبـر والضـغوطات التـي تمـارس عليهـا مـن كـل موروث تبناه المجتمع او الرجل
كبيرة لذلك تكون درجة الحساسية اكبر
وتتقاسـم الحـرف والكلمـة بصـمت والصـمت صـديق اخـرس يسـمع ولا يجيـب، المهـم يسـمع...لـذلك حساسـية المـرأة وعلاقتهـا الجميلـة بالطبيعـة واومتهـا تعطيهـا نظـرة حساسة اكثر...
لا افـرق بـين الادب النسـائي والرجـالي هـو موهبة وكتابة واحيانا رجال يعبرون عنا اكثر منـا...ولكن فقط فـي حالـة العنـف ضد المـرأة بكافـة اشـكاله اشـعر ان قـدرة المـرأة علـى التعبير اكبر...

وتوضح الشاعرة ميسون صعب:
بكل بساطة شخصيا أجد أنه دعوة للتعبير بدون قيود وبدون تنميق للكلمات... المرأة تبدع عادة وفي كل المجالات أكثر من الرجل لرهافة حسها ولعلو الروح الابداعية عندها .. لا فرق بين الأدب النسوي والرجالي الا في جنس من يكتبه والأدب عامة لا يقسم على حسب الجنس، قد تقول ادبا نسويا بمعنى كاتبته إمرأة وفقط ..المرأة التي تكتب الهايكو لا تحمل قلما بل ريشة من حمام طائر تريد أن تروضه.

وتقول الشاعرة راده حسن:
١-السر في كثرة شاعرات الهايكو قدرة المرأة على الاهتمام بالتفاصيل الصغيرة التي يتطلبها الهايكو وينتجها كمكون شعري أكثر من الرجل الذي يهتم بالفكرة أكثر
٢-لااعتقد بوجود طقوس خاصة بالمرأة تحديدا وإنما هي فروق فردية انسانية
٣-لايوجد برأيي خطاب نسائي في الادب بقدر ماهو خطاب انساني للمواضيع الانسانية الظرفية الملحة كأدب الحروب والازمات الانسانية ومنها طبعا قضية تحرر المرأة التي كتب عنها الذكور ايضا ولهذا فأنا لاأؤمن بالنظرية الادبية النسوية
خصائص قصيدة الهايكو عند المرأة:
اقتناص التفاصيل بدقة
استعمال المفردات الاكثر شاعرية وهذا ايضا يتبع للثقافة اللغوية
اهتمام بالهايكو الكلاسيكي اكثر من السنريو
مواضيع الحب وظهور الأنا بكثرة
وأخيرا
لاأعتقد اني مع مصطلح أدب نسائي أو خلافه من المصطلحات المقسمة للأدب
هناك فعلا برأيي موهبة وثقافة أدبية وعلمية.

راده حسن

تقول الكاتبة سهام_التاجوري:
الهايكو يجعلنا نطير على طبق من الحرية دون قيد وتعقيد وكذلك نكتب فيه بتفنن وسلاسة وشفافية وبكل ثقة دون خوف من النقد وتعتبر النساء عاشقات للطبيعة تجعلها رومانسية فوق العادة عندما تجد نفسها بذلك المناخ.. ليس هناك طقوس معينة للكتابة لكنها تكتب حسب وجهة نظري عندما تكون في مزاج خاص حسب الحالة التي عصفت بها إن كانت فرحا أو حزنا..وأكثر حالة تكتب فيها المرأه عندما تكون بحالة حزن وخيبة... لأن الكتابة لها تعتبر نافذتها نحو الخلاص.. تختلف عموما قصائد الهايكو عن بعضها وبأسلوب مدهش حتى لو تشابهت الأفكار سواء كان الشاعر رجل أو إمرأة..لأن عالم الهايكو عالم كأنه من كوكب آخر يدعو للتميز...والمرأة الشاعرة تبدع فيه لأنها تعلم أنه عالم يتيح لها اللعب بالحرف بكل المفاتيح..تعبر فيه بسهولة ماتمر به نفسيتها من شجون وضغوط نفسية أقحمها فيه المجتمع بعاداته وتقاليده القاسية..وأحيانا نظرة الرجل الدونية لها.. الأدب عموما لا يعترف بالعنصرية بين الكاتبة والكاتب بل يعترف بالموهبة والدهشة...ولايهمه من الأمر سوى الإبداع مهما كانت الكتابة فيه بقلم لونه وردي أو لونه سماوي.

بالرغم أن المجتمع الذكوري الذكوري في عالم الأدب يفرض عليها هذه التقسيمة ويضعها في قالب معين من الممنوعات ويفرض عليها الكتابة ضمن قناعاته. مما أجبر المرأة على التمرد والخروج من نطاق التبعية والتحليق في فضائها بكل ثقة. وهذا السيب في رأي ما جعل الكتابة النسوية تأخذ منحنى آخر من الإبداع.. تحياتي لكل رجل عظيم كانت المرأة ملهمة له في نجاحه. وتحياتي لكل رجل كان مظلة احتوى فيها المرأة من عواصف الحياة.

خصائص قصيدة الهايكو عند المرأة:

اقتناص التفاصيل بدقة
استعمال المفردات الاكثر شاعرية وهذا ايضا يتبع للثقافة اللغوية
اهتمام بالهايكو الكلاسيكي اكثر من السنريو
مواضيع الحب وظهور الأنا بكثرة.

أما الشاعرة **ايڤون دبول**:

*اشتهرت المرأة منذ القدم بحساسيتها المفرطة ورهافة إحساسها ورقتها وشفافيتها وعاطفتها الجياشة وانسجامها مع الطبيعة باعتبار الطبيعة انثى أيضا ... وهذا ما شدني لكتابة الهايكو دون غيره ..

*ليس ثمة طقوس خاصة في كتابة الهايكو ..بين الرجال والنساء إنما اختلاف في المواضيع وطريقة الصياغة تميل الانثى إلى الرقة والجمال والرومانسية أكثر من الرجال ، يميل الرجل إلى المواضيع الفلسفية والسياسية والاجتماعية وبالرغم من ذلك يلاحظ تفوق الشعراء الذكور كرواد في مجال شعر الهايكو وقدرتهم على اقتناص الدهشة بطرق مختلفة ومتنوعة ..

*نعم أؤمن بالنظرية الأدبية النسوية فللمرأة رسالة تختلف عن رسالة الرجل ولها دور مجتمعي هام جدا يختلف عن الدور الذكوري ...أنا لا أرى من العدل بمكان المطالبة بالمساواة بين الرجل والمرأة فلكل دوره الذي لايقل أهمية عن دور الآخر .. أرى ضرورة توزيع الأدوار بشكل عادل وأنادي بضرورة حصول المرأة على كامل حقوقها في الإنسانية والتعليم والعمل ووو...الخ وضرورة إضاءة الأدب على ذلك و التركيز على تحرر المرأة الفكري من التبعية والجهل والتخلف والظلم وضعها في مكانها المناسب لتأخذ دورها الفعال باعتبارها نصف المجتمع الذي يربي نصفه الآخر ، أما بالنسبة لخصائص قصيدة الهايكو التي تكتبها المرأة أجد فيها الرقة ورهافة الإحساس والتماهي مع الطبيعة واختيار المواضيع القريبة من طبيعها الانثوية والتي تلامس روحها أرى أن اللمسة الأنثوية واضحة في القصيدة التي تكتبها المرأة .

* أنا لست مع التفريق واستخدام مصطلح أدب رجالي أو أدب نسائي ...فالأدب كل متكامل ومزيج من كلا النوعين قد يكتب رجل عن مواضيع تهم المرأة بشكل أروع وأجمل مما تكتبه المرأة عن ذاتها والعكس صحيح ... لكن الاختلاف بينهما فقط في طبيعة كل منهما والتي تفرض هوية معينة على مايكتب ...رغم تشابه المضامين والمواضيع ..

ايڤون دبول

وتضيف الشاعرة **ثريا العلمي**:

الأدب والكتابة عموما ابداع إنساني ..بالنسبة لتفاعل المرأة مع الهايكو أظن ذلك راجع لطبيعتها فهي كائن من العيار الرهيف لها القدرة على التقاط الصورة أو المشهد بعناية وبث في شريانه دم الدهشة بحيوية شعرية لافتة أحيانا..

أما الكاتبة **منى طه** فتقول:

شخصيا ضد تسمية الأدب النسوي لأن الأدب يظل أدباً بغض النظر عن الجنس. و فيه تمييز عنصري و جنسي

وتقول الكاتبة بسمة أمل:
بالنسبة للسؤال ما إذا كان هناك أدب أنثوي وذكوري برأيي لا وجود لمثل هذا الفصل فالأدب لا يمكن تجزئته وحصره في قوالب وتصنيفات لا أساس لها .
أما بالنسبة لسؤالك اذا كان هناك طقوس معينة لكتابة الهايكو فأنا عن نفسي اتحدث وأقول بأنني تلميذة ما زالت في بداية الطريق بهذا المجال ، وأرى بأنه من الطبيعي أن تتقن المرأة هذا النوع من الشعر الرقيق كونها شفافة وعاطفية ولا تستطع الانثى كبت تلك المشاعر لتجسدها من خلال كتاباتها .
أنا عن نفسي عندما استحضر فكرة ما واكتبها أشعر بأنني أتجرد نهائيا من الواقع واحلق في قوقعتي الخاصة وأسرح مع الكلمة فتتوالى الفكرة في ذهني لأكتبها كقصيدة هايكو .
فهذا النوع من الادب جدا واسع ويحتاج الكثير من الطقوس لنتقنها حتى نتمكن من التعاطي معه لنكون هايكوست بجدارة.

أما الشاعرة هدى بنادي فتؤكد وتقول:
١- أشاطركم الرأي أستاذ محمود في أن عدد شاعرات الهايكو ضاعف عدد الشعراء،
باعتقادي الامر يعود الى روح تلك المخلوقة الهادئة، رقيقة المشاعر المغرمة بالطبيعة/المرأة،
ولان الهايكو حالة استثنائية تحضر وتتجدد في حياتها ستكون وفية له دائماً لأنها تجد روحها فيه،
لما يميزه من بساطة تعبيرية ملامسا لشغاف قلبها.
٢- لا أظن الأمر يتطلب طقوسا خاصة عند المرأة، عندما تحضر القصيدة تطير بها في لحظتها كما الفراش في أبهى حلله.
٣- تتوزع قصائد الهايكو مناصفة للمرأة مثل حظ الرجل لا فرق بينهما أدبيا. فقط نلحظ ان الرجل يبحر بعمق اكثر متجاوزا حدود القصيدة الى البحث عن الهايكو قديما وحديثا.
أما بالنسبة لموضوع الخطاب النسائي فهو نسبي الى حد ما، لطالما كتبت أنا الأنثى بصيغة المذكر والعكس صحيح، الشاعر يسافر بِمَخيَلَتِهِ الى أبعد حدود الكتابة الشعرية.
٤- لست مع تصنيف محدد لكتابة المرأة ما يميزها هو القيمة الإبداعية ومدى إدراكها بان الجنسين يكملان بعضهما إذ لا يمكن نكران العنصر الذكوري لأنهما معا يصنعان الحياة بما فيها قصائد هايكو جميلة.

هدى بنادي